وكانت تحدثنا عن « سمن الغنم » و « الزعتر في فلسطين » و « البرتقال » وغير ذلك من طعام الفقراء الذين لا يعرفون لا الهمبرغر ولا السجق ولا الهوت دوغز . ام محمد ماتت ، هذا ما علمته من احد الاصدقاء . لم تمت ام محمد على الفراش بل قضت بقذيفة بينما كانت تسرع لالتقاط جريح اصيب بالرصاص على مقربة من احد الملاجيء الذي تقيم فيه ام محمد مع ٤٥ الف مواطن ومواطنة من ستة اشهر بالتمام والكمال ، لا ترى النور الا في النهار ولا ترى حتى المياه ، لان المياه والكهرباء مقطوعة . ولكن اذا كان الانسان يعيش من دون الكهرباء فكيف يفعل اذا قطعت المياه ؟

تعرفون شجرة الصبار التي تنمو في الصحراء وكيف انها تختزن مياه الشتاء في اوراقها المطلية بالشمع لتتغذى بها صيفا وتطرح تمرا وزهرا . ام محمد كشجرة الصبار بالضبط ، هذا ما كانت تفعله . لكن وكما تعلمون جيدا شوك الصبار قاس ومذاقه مر . وهكذا اللحم اللبناني ـ الفلسطيني في تل الزعتر . ولابد لمن يريد الوصول اليه من ان يدفع الثمن اضعافا مضاعفة .

على قبر صلاح‌الدين وقف احد الفرسان الصليبيين نجا من معركة حطين قائلا : ها قد عدنا يا صلاح الدين ! عدنا ولكن من خلال ابنائك لن نخسر بعد الان لا فارسا ولا رجلا ، فقد جاء الصليبيون الان بالحطة والعقال .

وصرخت امرأة من جسر الباشا قتل الانعزاليون زوجها وفلذات اكبادها وشاهدت دماءهم وهم يتخبطون بها بام عينيها ـ صرخت تلك المرأة « وامعتصماه » ولكن احدا لم يجب ، وضاعت صرختها في صدى لانها في جنبات صحرائنا الواسعة في المساحة .

تبا لك ايها الزمان !

قالها عجوز جنوبي لبناني مقيم في تل الزعتر ، بينما كان ينظر الى جاره القريب منه في الملجأ وبصق على الارض بعد ان ابتلع كل ما جادت به لفافته من دخان ، وران صمت عميق قطعته انفجارات القذائف واصوات الرصاص .

« الجمهورية » البغدادية
٢٨ تموز ١٩٧٦

صدر حديثا

الشياح

بقلم

اسماعيل فهد اسماعيل

اول رواية مستوحاة من احداث لبنان الاخيرة

منشورات دار الاداب

ذوالنون الأطرقجي

بريد بيروت

فيما يرى السامع يا بيروت
يمناك خنجر ، ويسراك سنبله
أراهما يصالبان ..
من يمص النسغ من شريان يسراك ولا يموت ؟
بيروت
يا موجة تصهل في نوافذ البيوت
يرشنا شلال ورد ودم من اول الخليج حتى اول‌المحيط
وحين نمسح الوجوه في الصباح تصبغ الاصابع الحناء

★ ● ★

بيروت يا قمرنا المشطور .. ينعس الضياء
دبقا وباردا على صحارانا .. وتبرق الدماء
بريدها السريع ...
« ان القمر الغاطس في الدماء حق
والفداء وحد الارض ووسع السماء
فليرسل البحر زهور الموج ـ قتلانا ـ
عطر بريد الثورة الكبرى
في ارضنا الكبرى »

★ ● ★

ملاحظة :
ـ أتتركون موتنا يذبل مثل زهرة الربيع داخل الحدود؟
الموت ألا يكبر الموت
وينطفي كطفل فوق مهده الصغير
فلتنزرع صحراؤنا مرافئا تستقبل البريد
وترسل البريد ..
لتتسع للبحر .. للثورة !

★ ● ★

بيروت يا قنبلة تضج في الصدر
تفجري بحرا من الضوء على فضائح العصر
هذي شظاياك قناديل تلف جسد الليل
تضم رعشة المحيط والخليج ..
تقتلعنا وتبعثنا .. جداولا من لهب تصب في البحر ..

« الثورة » البغدادية
٦ تموز ١٩٧٦